

اسم المادة: مميزات أهل السنة وأحكام التبديع ج١

من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: مميزات أهل السنة وأحكام التبديع ج١
من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وخليله، أرسله ربه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فاللهم صَلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته، واتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد؛

مرحبًا بكم إخواني وأخواتي في الله، وهذا هو لقاؤنا السابع، وقد امتن الله -سبحانه وتعالى- علينا، وله المَن والحمد والفضل والشكر -سبحانه وتعالى- حتى قطعنا هذه الرحلة مع أركان الإيمان الستة، وكان اللقاء الماضي هو متمم هذه اللقاءات الست، وبقي معنا هذا اللقاء والذي يليه بمشيئة الله -عز وجل- نتحدث حول بعض الأمور التي تحيط بمسائل الإيمان أو هي من الإيمان مما ينبغي حتى نتمم المعنى الذي بدأناه مع أصول الإيمان الستة، أن ندندن حول هذه المسائل بمشيئة الله -عز وجل-.

آثار الإيمان بالأركان الستة

فنبدأ إن شاء الله -عز وجل- في لقاء اليوم؛ بآثار الإيمان بالأركان الستة:

احنا خدنا أصول الإيمان؛ الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

فما هي الآثار الإيمانية والفوائد التي يجنيها المسلم والمسلمة أهل الإيمان إذا اعتقدوا هذه الأصول الست، وعملوا بها وتقربوا إلى الله -عز وجل- باعتقادها؟ فإن العبد إذا آمن بهذه الأركان الستة، ورسخ الإيمان الصادق بها في قلبه فإنه سيرى العديد من الآثار العظيمة على شخصيته وسلوكه ومستقبله وحياته.

ومن هذه الآثار:

١-أن الإيمان بهذه الأركان الستة يُكَوِّن للإنسان إطارًا يدور فيه، يمكنه من خلاله فهم العالم من حوله وأن يجيب على الأسئلة الكبرى، الراجل اللي احنا حكينا عنه إيليا أبو ماضي يقول: "جئت لا أدري من أين ولكني أتيت، ولقد أبصرت قدمي طريقًا .. وسأبقى سائرًا" هكذا إلى آخر ما قال لا أدري لا أدري لا أدري، لا يدري؛ لأنه غير مؤمن، وغير مسلم، وغير موحد.

أما المؤمن فالأمور واضحة، خارطة الطريق كما يقولون واضحة أمامه، إيمانٌ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فهذا يُفهمك معنى الحياة، ومعنى الموت، ومعنى البعث، ومعنى المآل والمصير، وهذا ولا شك سيُوجِد عند المؤمن والمؤمنة معنى للحياة، ويبني المعايير التي يميز بها الحق من الباطل والخطأ من الصواب، وما ينبغي فعله وما ينبغي تركه، ويجيب عن أهم الإشكالات التي تفرضها علينا هذه الحضارة المادية والحياة الحديثة بما فيها من معطيات العلم التجريبي.

٢-الأمر الثاني من هذه الآثار: إن احنا بنتأكد من وجود مرجعية كاملة تُحقق لمن آمن بها العدالة المطلقة، وأن كل ما يجري في هذه الحياة على المؤمن فإنه سيؤول إلى خيرٍ في اليوم الآخر؛ اليوم الذي يجمع الله به الأولين والآخرين وينبئهم بما عملوا، فحينئذ يظهر الفرق والتفاوت بين



الخلائق، قال –تعالى–: "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التغابن: ٩.

المقاصد الأساسية لأركان الإيمان

المقاصد الأساسية لهذه الأركان الستة تتمحور حول ثلاثة أصول أو مقاصد:

الأول: إثبات التوحيد لله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني: إثبات النبوات.

والأمر الثالث: إثبات المعاد وأن هناك بعث بعد الموت.

ولذلك هذا الصحابي الذي كان عليه رقبة وجاء للنبي –صلى الله عليه وسلم– يسأله عن هذه الأمَة السوداء هل هي يصح أن يعتقها فتكون كفارة ليمينه؟ فقال لها الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "أتَشهَدِينَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ؟ قالت: نَعمْ، قال: أتَشهَدِينَ أنِّي رسولُ اللهِ؟ قالت: نَعمْ، قال: أتؤمِنِينَ بالبَعْثِ بعد الموتِ؟ قالت: نَعمْ، قال: أعتِقْها"[1] إنها مجزئة فهي مؤمنة.

آثار وبركات الإيمان بهذه الأصول

١–كذلك من هذه الآثار الطيبة: الرغبة في الله –تعالى–؛ فكلما زاد العبد إيمانًا ازدادت ثقته بربه ومولاه، وتوكل عليه ووكل كل أموره صغيرها وكبيرها إليه –سبحانه وتعالى–، حتى أن بعض السلف كان يستخير ربه –عز وجل– إذا أراد أن يشتري ولو شيئًا من الشيء اليسير من متاع البيت توكلًا عليه –سبحانه وتعالى–.

٢–كما أن الإيمان بهذه الأصول: يجعل العبد مبادر، ومسارِع، ومنافس لفعل الخير "أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ" المؤمنون: ٦١، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[2] رواه البخاري.

٣–كذلك الإيمان بهذه الأصول الستة: بتقوي عند الإنسان الوازع الداخلي، إن هو بس مش بيراقب الناس ويخشى أن يروه على ما لا تُحمد عقباه أو ما يشينه أو ما يتناول الناس بسبب عرضه، لأ، إنه يراقب ربه –سبحانه وتعالى–، ويتجنب المحرمات أمام الناس وفيما بينه وبين الله –سبحانه وتعالى–، وهذا يُورث عنده الخوف والخشية من الله –سبحانه وتعالى– التي هي من جرَّاء الإيمان، ومن جراء العلم به –سبحانه وتعالى–، وأنه عظيم، ولذلك لما خلى أعرابي بأعرابية ثم قال لها معرضًا: "غابت الكواكب" خلاص يعني الدنيا ضلمة وكذا، يعرِّض لها بفعل الحرام قالت: "فأين مكوكبها؟!" أين الله –سبحانه وتعالى– الذي كوكب هذه الكواكب وأنارها حينًا ثم أمرها أن تخبو حينًا آخر؟ فتقوية الوازع اللي هو واعظ الله في قلب كل مسلم، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من خافَ أدلَجَ، ومن أدلَجَ بلغَ المنزلَ –اللي بيخاف بيمشي مبكرًا مبيستناش سواد الليل الشديد– ألا إنَّ سلعةَ اللَّهِ غاليةٌ، ألا إنَّ سلعةَ اللَّهِ الجنَّةُ"[3]

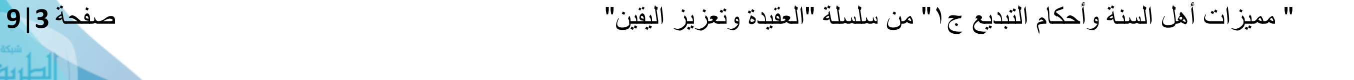
٤–كذلك من آثار الإيمان بهذه الأصول: إيثار الآخرة على الدنيا، بيغالب الإنسان طبيعته؛ لأنه الإنسان محب دائمًا للعاجل والمشهود والمحسوس، فكونه إن هو يغالب هذا الأمر ولا يخلد إلى هذه الدنيا، ويرى أنها ليست بمستقر بل هي دار عبور، يجعله ينافس دائمًا ويسعى

---

[1] تخريج المسند

[2] صحيح البخاري

[3] صحيح الترمذي



إلى فعل الخيرات، ولذلك قال من نصح قارون حال ظهرت فتنته: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ" القصص:٧٧.

٥–كذلك التأييد الإلهي: فقد وعد الله المؤمنين في الدنيا وعود كثيرة منها النصر على أعدائهم "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" الروم:٤٧، والدفاع عنهم: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" الحج:٣٨، والولاية لهم: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا" البقرة:٢٥٧، والهداية لهم: "وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الحج:٥٤، والرزق الطيب "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ –للأسف بقي– وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" الأعراف:٩٦، وعدهم الله بالعزة: "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ" المنافقون:٨، والجنة في الآخرة "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" لقمان:٨-٩.

٦–كذلك إحياء روح الحزم والعزم، حينما يتمكن الإيمان من قلب الإنسان فيثبت عند الشدائد؛ شدائد الحياة وشدائد الموت وشدائد ما بعد الموت، قال الله –تعالى–: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" إبراهيم:٢٧.

٧–كذلك الإيمان –حق الإيمان– بهذه الأصول الستة: يُخفِي كثير من الظواهر السلبية، وقلة المشكلات بين الأفراد والمجتمعات، فالمجتمعات الآمنة هي التي يتحقق في مجموع أفرادها الإيمان الصحيح "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ" الأنعام:٨٢، في الدنيا والآخرة.

مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يبقى الأصل هو الخير والشر هو الطارئ "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" آل عمران:١٠٤، ولذلك ستجد توافر الناس أصحاب الإيمان على النصح لكل مسلم وعلى إنكار المنكر، وعلى الأخذ بيد العاصي إلى طريق الهداية، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، قال الله –تعالى–: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت:٣٣.

٨–كذلك سيجد أهل الإيمان حال إيمانهم حقًا بهذه الأصول الستة: الشعور بالسكينة والطمأنينة، فالإيمان بالله –تعالى– القادر على كل شيء يورث الثقة والاطمئنان، ولذلك يجعل حياة الإنسان حياة طيبة، حياة كريمة، حياة خالية من الشقاء، قال الله –تعالى–: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" النحل:٩٧.

٩–كذلك أيضًا زيادة الهداية والتوفيق من الله –سبحانه وتعالى–: "وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا" مريم:٧٦.

١٠–لابد أن نعلم أيضًا، الإيمان ده شُعب كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ "[٤]رواه مسلم.

١١–أيضًا من الأمور التي ينبغي معرفتها في هذا الأمر: أن الإيمان الكامل يمنع صاحبه من دخول النار، والإيمان ولو كان قليلًا يمنع صاحبه من الخلود، لكن الإيمان الكامل، الإيمان العالي، الإيمان اللي فيه الإحسان هذا يمنع صاحبه من دخول النار، بل إن نفرًا من الناس من أهل الإيمان يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب، أصلًا لا تُنصب لهم موازين يعني من أرض المحشر إلى الجنة رأسًا، لا تُنصب لهم موازين ولا توكل أعمالهم، هم أعطاهم الله –عز وجل– هذه الخاصية.

١٢–كذلك أيضًا من بركات الإيمان: أن صاحبها يُهدَى إلى الصراط المستقيم في الدنيا ويهديه الله –عز وجل– إلى الصراط المستقيم في الآخرة، حتى بيَّن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بمَنْزِلِهِ في الجَنَّةِ منه بمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنْيا"[٥]، كما مر علينا الحديث الماضي.

---

[٤] صحيح مسلم

[٥] صحيح البخاري



١٣–كذلك الإيمان الحق: يسلي صاحبه عند المصائب، ويكون نعم الرفيق ونعم العون له على تجاوز هذه المحن وهذه الشدائد؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– ضاعف الأجور لأهل المصائب قال الله –تعالى–: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" التغابن:١١، ولذلك كان بعض السلف يقول: "لولا مصائب الدنيا لوردنا يوم القيامة مفاليس" واحنا أكتر الأجور اللي بناخدها بسبب المصائب التي تنزل في أبداننا، وفي أموالنا، وفي أهلنا، وفي أحبابنا، كلها مصائب، ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– حمَّسَ أهل الإيمان فقال لهم: "إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ –الفرق إيه بقي؟– وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ" النساء:١٠٤، أنتم أهل إيمان فترجون من الله الثواب، وأما هم فلا يؤمنون بالله ولا يرجون منه ثوابًا –سبحانه وتعالى–.

١٤–كذلك أيضًا المحبة التي يضعها الله –عز وجل– في قلوب أهل الصلاح لأهل الإيمان، قال الله –تعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا" مريم:٩٦، أي: محبةً في قلوب عباده، قد يستشكل المستشكل ويقول: ده الجماعة الفنانين والجماعة الرياضيين والجماعة المشهورين دول متابعينهم ومحبيهم هذه محبة فاسدة أيها الحبيب، احنا بنتكلم عن المحبة الإيمانية اللي المُحِب ينال ثواب، والمُحَب ينال ثوابًا وكلاهما عند الله –عز وجل– بمكانٍ عال وينادى عليهم نداء خاص بأهل المحبة في الله "أيْنَ المُتَحابُّونَ بجَلالِي، اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي"[٦] سبحانه وتعالى.

١٥–كذلك الإيمان بهذه الأصول الستة بيجعل العبد عنده يقين راسخ، وإيمان قوي لا يتزعزع ولا تصيبه العواصف باهتزاز ولا بشك، ولذلك قال الله –تعالى–: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" السجدة:٢٤، فبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين.

١٦–كذلك أيضًا من بركات الإيمان رفع أهله، قال الله –تعالى–: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" المجادلة:١١؛ لأن الذين أوتوا العلم أوتوا الإيمان ثم أوتوا مزيدًا من الخير وهو العلم بنور الوحي.

١٧–كذلك التبشير كله في الدنيا والأُخرى هو لأهل الإيمان، قال الله –تعالى–: "وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" الأحزاب:٤٧، فأطلقها، ثم قيَّدها –سبحانه وتعالى– في قوله –تعالى–: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" البقرة:٢٥.

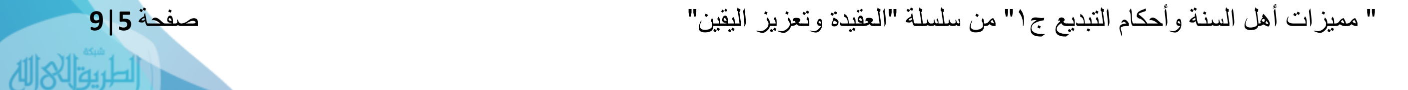
١٨–كذلك أيضًا من بركات الإيمان: أن أهله هم الذين ينتفعون بالمواعظ وبالتذكير قال الله –تعالى–: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ" العنكبوت:٤٤، وقال –سبحانه–: "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" الذاريات:٥٥.

١٩–كذلك من بركات الإيمان، وهذا أمر نحتاجه في حياتنا المعاصرة النكدة هذه التي كثر فيها التشكيك والإلحاد في مسائل الإيمان: أن الإيمان قاطع لهذه الشكوك بحمد الله –عز وجل–، طالما إيمانك صحيح أنت بمنأى ولله الحمد عن هذه الشكوك قال الله –تعالى–: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا" الحجرات:١٥، الريب: هو الشك، ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا يَزالُ النَّاسُ يَتَساءَلُونَ حتَّى يُقالَ :هذا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فمَن خَلَقَ اللَّهَ؟ فمَن وجَدَ مِن ذلكَ شيئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ"[٧] ولينتهِ وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الداء المهلك؛ داء التشكيك والريب في الله –سبحانه وتعالى– والإيمان به، وذكر التداوي: فأمر بالانتهاء عن هذه الوساوس الشيطانية والاستعاذة من شر الشيطان؛ لأنه هو الذي يحركها في قلب الناس ليضل بها العباد حتى يصيروا مثله، وكذلك أمر بالاعتصام بالإيمان الصحيح.

فلا شك أن الإيمان هو ملجأ المؤمن عند الشدائد، وهو الذي به خير الدنيا والآخرة كما ذكرنا.

احنا بنعتقد كمعشر المسلمين بأن الإيمان يزيد وينقص؛ بيزيد بالطاعة حتى يصير أمثال الجبال في قلب العبد، ويضعف يضعف حتى يصير مثل الضوء الخافت الذي لا يكاد يُرى، نقطة فقط مضيئة بيبقى عند أصله هو فقط، فربنا –سبحانه وتعالى– قسَّم أهل الإيمان فقال –جل في علاه–: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

[٦] صحيح مسلم
[٧] صحيح مسلم



"الْكَبِيرُ" فاطر:٣٢، فلا شك أن أهل الإيمان متفاوتون، مراتب الأنبياء والمرسلين، الصديقين، الشهداء، الصالحين، الناس متفاوتون في الإيمان ولذلك نحن مأمورون وجوبًا إن احنا نسعى إلى زيادة إيماننا؛ لأن كل ما بتزود كل ما الأصل بيرسخ أكثر ويملأ القلب، فلا يجد القلب فراغًا يدخل عليه شيطان أنسيّ أو جنيّ يشكك صاحبه في إيمانه، بل هو مستغنٍ بالله –سبحانه وتعالى– وبالإيمان به.

الوسائل المعينة على زيادة الإيمان

من الوسائل المعينة على زيادة الإيمان:

١–طلب العلم النافع وسنذكرها من غير ذكر أدلة عشان الوقت لا يدهمنا قبل أن ننتهي.

٢–كذلك أداء العبادة لله –سبحانه وتعالى– ده مقصود عظيم جدًا، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذاريات:٥٦، نوحد الله ونعبده بما أمر –سبحانه وتعالى–.

٣–كذلك الذكر وقراءة القرآن بتدبر؛ هذا لا شك من الوسائل العظيمة لزيادة الإيمان "وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" التوبة:١٢٤.

٤–كذلك الصحبة الصالحة، "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ".[٨]

٥–الأمر الخامس: التذكير والموعظة الحسنة، "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" الذاريات:٥٥، قال الله –تعالى–: "ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" البقرة:٢٣٢.

٦–كذلك من أمور زيادة الإيمان: المحاسبة للنفس والاجتهاد في تحقيق التقوى، قال الله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" الحشر:١٨.

٧–كذلك الاستعانة بالله –سبحانه وتعالى–، والدعاء باب عظيم جدًا من أبواب زيادة الإيمان، "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة:٦، وقبلها "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة:٥، وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" البقرة:١٨٦.

٨–وكذلك أيضًا التفكر والتأمل، اقرأ أواخر سورة آل عمران وانظر إلى ما ذكره الله –سبحانه وتعالى– فيها وفي مثيلاتها من الآيات التي يأمرنا فيها بالنظر في ملكوت السماوات والأرض، والشمس والقمر، وآياته –سبحانه وتعالى– "صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ" النمل:٨٨.

٩–كذلك أيضًا من أمور زيادة الإيمان: تذكر الموت والدار الآخرة، كل ما بتذكر أهوال يوم القيامة، كل ما بتذكر نعيم الجنة، كل ما بتذكر عذاب النار هذا يورث خوفًا، ويورث زيادة في الإيمان، ويورث تخليًا عن الدنيا وعدم الخلود إليها والاستمتاع بما فيها حتى يخرج الإنسان عن حد التوسط والاعتدال، فكلما تذكر الإنسان أنه ملاقٍ ربه –سبحانه وتعالى– كلما عمل لهذا أو ينبغي أن يعمل لهذا، ولذلك كان يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أَكثروا ذِكرَ هادمِ اللَّذَّاتِ"[٩]، يعني الموت.

١٠–كذلك قراءة سير الصالحين، لاسيَّما الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من الحواريين، كما قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" هود:١٢٠.

١١–كذلك من أسباب زيادة الإيمان مداومة الاستغفار، والتوبة لله –سبحانه وتعالى–.

---

[٨] صحيح البخاري

[٩] صحيح الترمذي



١٢–كذلك أيضًا عدم الاستماع لحديث المشككين أو الجلوس معهم، أهل الريب لا تُصغي إليهم، ولذلك قال الله –تعالى–: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الأنعام:٦٨.

فكلما هلك واحد من هؤلاء، تجد بعض المسلمين الذين يظهرون نوعًا من الفرح، والفرح واجب في مثل هذه المواقف؛ واحد كان بيطعن في القرآن، وبيطعن في السنة، وبيستهزأ بالرب –سبحانه وتعالى–، وبيستهزأ بالأنبياء وبالديانات ده منفرحش في موته؟! أومال نفرح في إيه؟ متى نفرح أصلًا يعني؟ فربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا أن نحمده –سبحانه وتعالى– إذا هلك هؤلاء الظلمة "فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام:٤٥.

فتجد كثير من الناس يذكرون مقالاتهم السيئة وينشرون عشان يبينوا جرم ما كانوا يفعلون، لكن للأسف ده قد يُدخل بعض الشكوك على ضِعاف القلوب أو ضِعاف الإيمان أو الذين ليس عندهم حصيلة من العلوم تجاه هذه الشبهات، فما ينبغي لنا أن نلتفت إلى هذه الأمور، بل نسعى دائمًا إلى الأمور التي تزيد في إيماننا لا التي تنزل من هذا الرصيد أو توقفه عند حد معين.

١٣–كذلك أيضًا مداومة إرادة الخير، والنيات الحسنة حتى للأعمال التي يعجز عنها الإنسان، ويمكن أن نحوّل الأشياء المباحة، يعني شرب الشاي مثلًا مباح أهو بسم الله لو نويت أنا وأنا أشرب هذا المشروب أن أتقوى على عبادة الله –سبحانه وتعالى–، أو غيرها من المعاني أو أنني أشرب لأحمد الله –سبحانه وتعالى– وأسمي في بداية شُربه، وأشكر الله وأحمده، فدي كلها طاعات بتجعل المباح ده يصير عبادة وقربة لله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الذي نود أن نختم به لقاء اليوم: أن الإيمان كما أن له زيادة له نقصان، ورأينا الثمرات الطيبة العظيمة التي يحصلها من آمن بهذه الأصول الست واستقام عليها اعتقادًا، وعملًا، وحالًا.

نواقض الإيمان

لابد إن احنا نعرف أنه يمكن أن ينتقض إيمان العبد حتى يزول بالكلية ويزول أصله، ويخرج من ملة الإسلام ويصير مرتدًا –عياذًا بالله من هذا–.

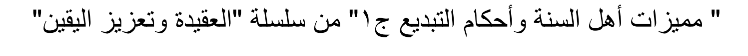
فكما نسعى لزيادة الإيمان وترسيخ الإيمان وتعاهد الإيمان، ينبغي علينا أن نحذر غاية الحذر، وأن نخاف غاية الخوف أن نُسلب الإيمان أو أن نأتي بناقض ينقض علينا هذا الإيمان –عياذًا بالله من هذا–.

١–وأعظم ما ينقض الإيمان هو: الكفر الأكبر، والشرك الأكبر؛ قال الله –تعالى–: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان:١٣، وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" الأنعام:٨٨، وسُئل النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قالَ: أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وهو خَلَقَكَ"[١٠].

٢–وكذلك من النواقض التي تُخرِج من الإسلام أيضًا: الكفر الأكبر؛ وهو عدم الإيمان بالله ورسله وشريعته، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، يعني مجرد عدم الإيمان بهذه الأركان أو بأحدها ولو لم يشتمل على التكذيب، صاحبه يكون كافرًا –عياذًا بالله من ذلك–، قال الله –تعالى–: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ" العنكبوت:٦٨، وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ" الأحقاف:٣.

٣–من النواقض التي تُخرِج من الإسلام أيضًا: النفاق الأكبر؛ وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر ويسمى النفاق الاعتقادي، قال الله –تعالى–: "وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ" المائدة:٦١، وقال –سبحانه وتعالى–

[١٠] صحيح البخاري





عن عقوبتهم في الآخرة: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" النساء:١٤٥، ولذلك لا يستبعدنَّ مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة دخول النفاق من حيث لا يشعر، فيظل ينمو وهو في غفلة عنه حتى يستولى على قلبه فيعدّ –عياذًا بالله– من أهل النفاق.

فنواقض الإيمان كثيرة، منها نواقض خاصة بالاعتقاد، ومنها نواقض خاصة بالأقوال، ومنها نواقض خاصة بالأعمال.

فمن نواقض الإيمان الاعتقادية: كما ذكرنا الشرك والكفر الأكبر، وهذا الذنب إن مات عليه صاحبه لا يغفر الله –عز وجل– له مطلقًا، قال –تعالى–: "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا" النساء:١١٦.

وكذلك الجحود والتكذيب، وطبعًا الجحود والتكذيب لهما أسباب: منها التكبر، ومنها الحسد، ومنها الكراهية والبغضاء.

من نواقض الإيمان الاعتقادية: النفاق الأكبر كما ذكرنا "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" النساء:١٤٥.

كذلك الشك في حكم من أحكام الله أو في خبر من أخباره التي عُلم ثبوتها قطعيًا، كمن يشك في خبر القرآن ويذكر أن ما ذكره القرآن عن الأمم السابقة ده أساطير الأولين، خلاص، قال الله –تعالى–: "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ" التوبة:٤٥، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ، لا يَلْقى اللهَ بهما عبْدٌ غيرُ شاكٍّ فيُحْجَبَ عَنِ الجنَّةِ"[11] رواه مسلم.

كذلك من نواقض الإيمان من لم يُكَفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم؛ لأن هذا تكذيب لقدر الله عنهم بأنهم من الكافرين، فاللي يجي يقول مثلا عُباد الأصنام دول زي المؤمنين وهيدخلوا الجنة ومثل هذا كلام هذا هو نفسه إيمانه ينتقض؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– قال: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" آل عمران:٨٥.

كذلك استحلال أمر معلوم من الدين بالضرورة تحريمه، فالذي يأتي ويقول الزنا حلال، اللواط حلال، شرب الخمر حلال، دعاء غير الله حلال، أكل الخنزير حلال، الأشياء المعروفة؛ معلومة من الدين بالضرورة، يعلمها العامي والعالم على السواء، فهذا اللي يقول إنها حلال هذا يكفر –عياذًا بالله من هذا–.

كذلك الذي يعرض عن دين الله مطلقًا فلا يتعلم أصل الدين ولا يعمل به.

كذلك الاستكبار عن طاعة الله؛ لأن فيه شبه بإبليس، وقال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" غافر:٦٠.

وهناك صور أخرى كثيرة طبعًا الوقت لا يسمح بها.

كذلك الأمر الثاني: نواقض الإيمان القولية وصورها كثيرة:

١–منها أن يسب الله –تعالى–، عياذًا بالله من هذا، فسب العبد لربه ومولاه هذا يخرج به عن ملة الإسلام، أو يسب نبيه –صلى الله عليه وسلم–، أو يسب القرآن، أو يسب الدين، سب الدين وسب الله وسب القرآن وسب الرسول هذه كلها مكفرات، يعني تُخرِج العبد من الإيمان إلى الكفر –عياذًا بالله من هذا–.

٢–كذلك أن يستهزئ بالله أو رسوله أو دينه، قال الله –تعالى–: "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" التوبة:٦٥:٦٦، الآيات.

[11] صحيح مسلم



٣-كذلك أن ينكر بلسانه معلومًا من الدين بالضرورة مثل إنكار الملائكة أو الجن أو البعث.

٤-كذلك من نواقض الإيمان القولية: أن يدعي النبوة، يقول أنا نبي، الراجل اللي في لبنان ده آخر حاجة، حاجة غريبة جدًا يعني؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذّابُونَ قَرِيبٌ مِن ثَلاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّه رَسولُ اللَّهِ"[١٢] رواه البخاري، أن يدعي علم الغيب.

من نواقض الإيمان العملية:

١-الشرك في عبادة الله، أن يصرف العبادة لغير الله، كأن يذبح لغير الله أو ينذر لغير الله.

٢-السحر الذي يكون فيه ما يسمى بالسحر السفلي، واعتقاد شيء في الكواكب وغير ذلك.

٣-رمي المصحف وتلويثه بالنجاسات مثلًا أو دَوْسِه بالأقدام، هذا كلها نواقض إيمان عملية.

والخلاصة: أنه لا يتم التصديق بأركان الإيمان إلا باجتماع مراتب الإيمان الأربعة: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح فمن أخل بشيء منهم اختل إيمانه بقدر ذلك.

والأصل فمن ينتسب للإسلام بقاء إسلامه حتى يُتَحقَّق من كفره بمقتضى الدليل الشرعي، وأهل الإسلام يفرقون بين تكفير الفعل وتكفير الفاعل، ففي الأول يطلق القول بمن دعا غير الله فهو كافر كذا، لكن فلان ده الذي دعا غير الله هل هو كافر بعينه؟ فلان ده سعد أو علي أو إبراهيم أو كذا هذا يحتاج إلى تحقق شروط وانتفاء موانع حتى يُحكم بكفره.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا وإياكم بما قلنا وبما سمعنا، وإلى هنا يكون قد انتهى لقاؤنا اليوم، على وعد بإذن الله -تعالى- أن نستكمل المسيرة بحلقةٍ متممة للقاءات الثمان نستعرض فيها شيء من الأمور التي يحتاجها أيضًا طلاب العلم وعموم المسلمين حول مسائل في الإيمان.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا وإياكم إلى العلم النافع والإيمان الصحيح، وأن يجنبنا سبحانه وإياكم الخطأ والزلل والكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا -سبحانه وتعالى- من الراشدين، وإلى أن نلتقي أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[١٢] صحيح البخاري

